من أعلام وعلماء زليطن "رحومة الصاري" ث 1366 هـ - 1946 م.

سميرة سالم أحمد عتيق

عضو هيئة تدريس - .كلية التربية – جامعة الزيتونة – ليبيا

sameraateg@gmail.com

ملخص البحث :

عُرفت زليطن على مرّ التاريخ بكثرة علمائها وفقهاها وبطول باعهم وتبحرهم في العلم والمعرفة والتأليف، وقد امتلأت الخزائن بمؤلفاتهم في سائر العلوم المختلفة. ومن علماء هذا البلد، الشيخ "رحومة الصاري" وأبرز شيوخها، أخذ العلم من كبار علمائه عن عمه الشيخ علي الصاري، والشيخ عبد الحفيظ بن محسن، والشيخ مفتاح بن زاهية، وغيرهم من علماء زليطن، سافر إلى المدينة المنورة، وبقى مدة من الزمن فيها، حيث درس الحديث والتفسير والشريعة، أصولها وفروعها وحديثها وتفسيرها والتجويد، وأثناء عودته إلى زليطن اختير مُدرسا في جامع أبو منجل 1328 هـ - 1911 م، فكان إماماً وخطيباً. لم يقتصر دور الشيخ على الدرس والخطب، بل كان من أنصار الجهاد والمحرضين في المساجد والتجمعات حين الاحتلال الإيطالي لمدينة طرابلس 1328 هـ / 1911 م، وفى عام 1339 هـ / 1922م أسندت إليه الحكومة الوطنية وظيفة القضاء الشرعي على زليطن، فكان مثلاً أعلى في النزاهة وتطبيق العدالة. وفي عام 1341 هـ / 1924 م اعتقل الشيخ ونقل إلى سجن في طرابلس، فحكم عليه بالسجن المؤبد مع مصادرة ممتلكاته، وعند إقامته في السجن اشتغل بإلقاء الدروس والتأليف، فكانت لديه العديد من الكتب والرسائل سيحين ذكرها في البحث. وبعد عشر سنوات أُفرج عن الشيخ ورجع إلى بلده زليطن، حيث عُين مدرساً بزاوية الشيخ الزروق بمصراته لمدة ثلاث سنوات، ثم رجع إلى بلده زليطن وعُين شيخاً بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، حتى وافاه الأجل ليلة الاثنين الخامس من ربيع الأول 1366 هـ / الموافق 1946 م، عن عمر يناهز الثمانين.

الكلمات المفتاحية : علماء , زليتن , رحومة الصاري, الحياة العلمية.

(رحم الله شيخنا الجليل)

مشكلة البحث: -

إن بعض من كتب التراجم، والطبقات والسير لم تستقض أحوال بعض العلماء وآثارهم، وذلك أن البحث في تراجم كل السابقين أمر تكتنفه الصعوبة إلى حد المستحيل، ولكن الإشارة إلى ذكر أحدهم عرضاً من نتف مبثورة في مصدرها، مما يجعل الأمل يحذو الباحثة في الوصول إلى الندر اليسير أو التفصيل الكثير لأخبار مبثوثة في كتب التراجم والطبقات والسير. فهل نجد في كتب ما صمتت عن ذكره المصادر الأخرى؟

أهمية البحث: -

تكمن أهمية البحث في استنطاق المعلومات المصدرية للوصول إلى معطيات عن الجزئية المطروحة - موضوع الدراسة - مع إسهامات بعض الدراسات التي اعتنت بالعلوم النقلية وأعلامها، فإنها تبقى مبتورة إلى حد ما، نظراً لقلة المصادر من جهة، واهتمام جلّ الدراسات بالتاريخ السياسي، وإهمال التاريخ الحضاري والثقافي للأعلام من جهة أخرى.

منهجية البحث: -

سنستخدم المنهج التاريخي السردي المتعلقة بموضوع البحث، دون إغفال المصادر والمراجع ذات العلاقة بالدراسة لتحقيق النتائج.

حدود البحث: -

يقتصر البحث عن دراسة أبرز وأهم وملامح أعلامها في شخصية الشيخ "رحومة الصاري" وقسمت الدراسة بعد تقديم مدخل إليه إلى الآتي: -

أولا - التعريف بشخصية رحومة الصاري: -

أ- اسمه ونسبه

ب- مولده ونشأته.

ثانيا- آثاره العلمية: -

أ- شيوخه

ب- تلاميذه

ت- مؤلفاته

ث- وظائفه.

ثالثا - الحركة الجهادية

أ- جهاده

ب- وفاته 1366 هـ.

الحمد لله - رب العالمين - والصلاة والسلام على سيدنا سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله - صَلى الله عليه وسلم.
فكانت المشاركة موسومة بالشيخ العالم الجليل رحومة الصاري، وما دفعني إلى الكتابة شهرته ومكانته العلمية والجهادية، فقلت في نفسي أكتب ما أجده - ولو كان ضئيلاً - عسى أن تكون الورقة البحثية فاتحة خير، فتخرج إلينا أشياء مدفونة هنا وهنالك عن العالم الجليل.

الشيخ "رحومة الصاري" م 1283 - 1866 ت 1366 هـ / 1946 م

أولاً - التعريف بالشيخ رحومة الصاري: -

أ- اسمه ونسبه: -

الشيخ رحومة الصاري بن محمد بن رحومة بن محمد بن محمد الصاري [1].

ب- **نسبه: -**

يرجع نسبه إلى قبيلة البراهمة، والبراهمة يرجعون في أصولهم إلى الأهالي، وكلمة الأهالي تطلق على أهل البلد الأصليين الذين كانوا موجودين بها قبل الفتح العربي [2].

ت- **مولده: -**

ولد الشيخ بمدينة زليتن [*] بقريـــــة البازة [**] ليلة الثاني عشر من شهر شعبان سنة 1283 ه /1866 م [3].

نشأته: -

استقى الشيخ رحومة ثقافته الأولى في مدينة زليتن، حيث كان الأساس القوي لبنائه الديني والفكري والسياسي طيلة حياته الأولى، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة بزاوية البازة بزليتن، هذا طبيعي على مولود قرية البازة أن يتعلّم ويحفظ ويتفقه في سن مبكرة جداً، فكان عمه الشيخ علي الصاري من شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم [4].

عُرف الشيخ رحومة بنهجه الشديد في طلب العلم والمعرفة، قصد مجالس العلم في مساجد وزوايا مدينة زليتن، فأخذ عن الشيخ مفتاح بن زاهية في زاويته، والشيخ احمد بن مسعود الأزهري بجامع دغار، درس على يد الشيخ عبد الحفيظ بن محسن مدة عشر سنوات، ويعد الشيخ عبد الحفيظ أستاذه الأكبر، والشيخ عبد السلام بن كريم في الزاوية المدينة، والشيخ محمد الفطيسي بزاوية الفطسة، وأما زاوية الأسمر فتتلمذ فيها عن كل من الشيخ عبد الحفيظ، والشيخ محمد بن صالح الجفايري، والشيخ يونس بن محسن [5].

كل هؤلاء شيوخه في زاويا متعددة ومختلفة، تتلمذ وتلقن على أيديهم الشيخ رحومة، والاستزادة في علوم الدين سافر الشيخ رحومة إلى المدينة المنورة، وبقي مدة من الزمن درس فيها الحديث، والتفسير، والعلوم العربية الشرعية، أصولها، وفروعها، وحديثها، وتفسيرها، والتجويد [6]. اتصف الشيخ رحومة الصاري بخلق العلماء فظهر حب الناس له.

ثانياً- آثاره العلمية:

تمثلت آثار الشيخ العلمية في شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، ونهل من منبع علمهم ومعرفتهم حتى أغدق روياً من العلوم المختلفة، وفي طلابه الذين تتلمذ على يديه وهم كثرة، حيث كان مصدر إشعاع ونوراً في أوطانهم.

أ- بعض شيوخه:

أخذ الشيخ رحومة عن ثلة من علماء عصره، وجهابذة وقته، ممّن عُرفوا بالمثابرة والطلب في تحصيل العلم والمعرفة واكتسابه، دِرس الشيخ على عدد كبير من الشيوخ، ومنهم:-

1- الشيخ علي الصاري بن محمد بن محمد الصاري [7]

---

[1] - الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ط 3، دار المدار الإسلام، طرابلس – ليبيا، 2003 م، ص 159. ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية للإمام الطاهر الزاوي، ط 1، دار البيارق، 1430 هـ - 1999 م ، ص 333.

[2] - اجتهاد منى لمعرفة نسبه، المصدر السابق، معجم البلدان، ط 1، مكتبة النور طرابلس - ليبيا، 1388 هـ / 1968 م، ص 171.

[*] - زليطن: تكتب زليتن أيضا، وهي اسم مدينة ليبية من مدن طرابلس تقع في الشرق منها بنحو 150 كلم تقريبا، وكلمة زليطن محرفة من الكلمة يصلتن أو يصليتن التي كانت تطلق على إحدى قبائل هوارة التي كانت تسكن هذه الناحية، ويوجد بهذه المدينة الآن قبر ومسجد الشيخ عبد السلام الأسمر وهو من الأشراف. ينظر: الطاهر الزاوي، معجم البلدان، ص 170.

[**] - البازة من زوايا زليتن المشهورة، منسوبة إلى الشيخ أحمد البازة أحد رجالات زليتن المشهورين بالعلم والتقوى، ولقب بالباز وهو الصقر أحد الطيور الجارحة، ، 158.

[3] - الطاهر الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 143.

[4] - مصدر سابق، ص 143.

[5] - الأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك، 1435 – 2013، الجامعة الأسمرية، ص 1050.

[6] - الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص 159.

درجة القرابة للشيخ رحومه "عمه"، ولد بقرية البازة بزليطن حفظ القرآن، وأخذ العلم عن علماء زليتن المعاصرين له. كان له دراية خاصة بعلم التوثيقات الشرعية (*)، اشتغل بتعلم القرآن الكريم حفظاً وتجويداً، وبإلقاء الدروس على مذهب أبي حنيفة في مسجد البازة [8]. فكان من تلاميذه الشيخ رحومة، تعلم علوم اللغة والفقه على يديه، واستفاد الشيخ رحومة من علمه، فنهل منه الشيء الكثير، وتوفي الشيخ على يوم الجمعة غرة رجب سنة 1330 هـ / 1911 م، رحمه الله.

2- **الشيخ عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الحفيظ المشهور بابن محسن ت 1315 هـ / 1897 م:**

يعد الشيخ عبد الحفيظ من علماء زاوية الأسمر ولد بقرية المحاسنة بزليتن [9] عام 1233 هـ / 1817 م، درس بزاوية الأسمر ومن كبار علمائها، وبعد تخرجه منها تولى التدريس بها ما يقارب عن خمسة وأربعين عاماً، درس خلالها الشرح الكبير لأحمد الدردير على مختصر خليل، وقد ختمه 24 مرة وبين كل ختمتين كان يقرأ شرح التاودي على العاصمية، وله تعليقات مفيدة على مجموع الأمير، ومن طلابه الشيخ رحومة والشيخ محمد بن الأمين بن عبد الله النعاس (*) والشيخ محمد بن منصور صالح البكوش [10] الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن سالم بن مسعود [11]. هؤلاء التلاميذ نهلوا العلم من شيخهم، أما الشيخ رحومة مكث مدة عشر سنوات مع شيخه عبد الحفيظ حيث الذى يعتبره أستاذه الأكبر، توفي الشيخ عبد الحفيظ في 15 شعبان 1315 هـ / 1897 م. [12] رحمه الله.

3- **الشيخ مفتاح بن عبد الله بن أبي العبد بن زاهية ت 1352 هـ / 1933م:**

من مشايخ زليطن ولد سنة 1266 هـ / 1849 م [13] أخذ مبادئ العلم عن علماء بلده ورحل إلى الأزهر (**) لطلب العلم، ومن بينهم علاّمه زمانه الشيخ محمد عليش (***).

وعن الشيخ أحمد الرفاعي (****) والشيخ عمران بن عزيبي، وبقي مدة ست سنوات، ثم رجع إلى بلده زليتن، وأسس زاوية من ماله الخاص لقراءة القرآن الكريم، وإقامة الصلوات، واشتغل بالتدريس فيها، كما تولى القضاء الشرعي بزليطن، وجمع فتاويه في نحو ثلاث كراسات ما زالت مخطوطة [14]

فهنيئاً للشيخ رحومة بشيخه الجليل الذي درس في زاويته، فدّرسه شرح أبي الحسن على الرسالة، وأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، وشرح التاودي على العاصمية، وشيئاً من مجموع الأمير.

4- **الشيخ محمد بن محمد الفطيسي ت 1210 هـ / 1892 م [15]**:من علماء زليطن، ولد بزليطن في أوائل المائة الثالثة بعد الألف [16]، أخذ الشيخ علومه من آل بيته ورحل إلى مدرسة تاجوراء، وأخذ عن علماء بيت النعاس وشارك في جميع العلوم، ورجع إلى زليطن وتولى التدريس في زاوية آل الفطيسي (*) بزليطن، وتوفي سنة 1310 هـ / 1892 م.

---

[7] - لم تعرف تاريخ ميلاده، ما دُون من تاريخ هو تاريخ وفاته، توفي الشيخ علي الصاري يوم الجمعة غرة رجب 1330 هـ 1911 م، رحمه الله، ينظر: الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص 258.

* - يقصد بعلم التوثيقات الشرعية هي الصكوك والتوثيقات منها كتابة الإقرارات والعقود والشروط والاتفاقات الصادرة عن الأشخاص المختصة بوظيفة المحاكمة الشرعية.

[8] - الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص 258.

[9] - الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص 205.

* - الشيخ محمد الأمين بن عبد الله النعاس ت 1324 هـ / 1906م، درس عن شيخه عبد الحفيظ الفقه والنحو وسائر العلوم، تولى الإفتاء في مدينة الخمس سنة 1298 هـ / 1880 م. وعمره آنذاك 37 سنة إلى أن توفي 1324 هـ / 1906م، عن عمر 63 سنة رحمه الله، ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية، ص 328.

[10] - أنظر الطاهر الزاوي، مصدر سابق، ص 362.

[11] - المصدر نفسه، ص 321.

[12] - ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية، ص 320.

[13] - الظاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص 400 – 401.

** - جامع الأزهر: - هو أهم مساجد مصر على الإطلاق وأحد المعاقل التاريخية لنشر وتعليم الإسلام، بدأ البناء 359 هـ / 970 م، انتهاء 361 هـ / 972م.

*** - عليش المصري، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عليش، مغربي الأصل مصري المنشأ. فقيه المالكية / الشهير بعليش ولد سنة 1217 م، توفي سنة 1299. يُنظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (2، 422).

**** - أحمد بن محجوب الرفاعي الأزهري، فقيه مالكي من النحاة، ولد بأحد قرى الفيوم ونشأ بالقاهرة جار الأزهر ثم كان مُدرسا فيه 53 سنة، من تلاميذ الشيخ محمد عبده والشيخ محمد نجيب وكثيرون، عاش نحو 75 سنة ومات في القاهرة 325 هـ. الزركلي، خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس، دار العلم للملايين، ط 4، 5 آيار مايو 2002 م ، ص 202

[14] - ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية، ص 363.

[15] - الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص 354.

[16] - ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية، ص 261.

* - زاوية آل الفطيسي: يرجح أن تكون هذه الأسرة الكريمة من سلالة الأسر الأندلسية التي هاجرت إلى طرابلس. في محنة الأندلس الشهيرة. أما عن أسرة آل الفطيسي من الأسر المشهورة بالعلم في زليتن بل وفي طرابلس كلها، أسرة آل الفطيسي لهم زاوية مشهورة بزاوية المشايخ الستة، لأنه مدفون بها ستة من

كان من بين تلاميذه الشيخ رحومة الذي كان من تأليفه منظومته في الفقه الذي شرحها في مجلدين ومنظومتين آخرتين، إحداهما في علم التوحيد، والأخرى في علم النحو [17] وقد استفاد الشيخ رحومة من علمه.

5- **الشيخ عبد السلام بن كريم** [18]:

من مشايخ مدينة زليطن، درسّ الشيخ رحومة بالزاوية المدينة، فكان أحد تلاميذه.

6- **الشيخ امحمد بن مسعود** [19] :

من علماء زليتن، درسّ الشيخ رحومة بجامع دغار [20]:

7- **الشيخ محمد بن صالح الجغايري** [21]

من علماء زليطن، درسّ الشيخ رحومة علوم اللغة وعلم الكلام.

8- **الشيخ يونس بن محسن** [22]:

يعد الشيخ رحومه من تلاميذه، درسّه علم الفرائض والفلك.

خلاصة القول: -

إن الشيوخ الذين تم استعراضهم يمثلون عدداً قليلاً من الذين درس على يدهم الشيخ رحومة الصاري، فهناك نخبة من المشايخ الذين درس على أيديهم الشيخ ولم أتمكن من الحصول على معلومات وافية عنهم.

1- تلاميذه: -

يعد التلميذ أثر من آثار شيخه ونتاجاً من نتاجه، ولا سيما إذا كان الشيخ من كبار العلماء، كالشيخ رحومة الصاري - رحمه الله- وكان من أبرز هؤلاء التلاميذ الذين أخذوا عنه: -

1- الشيخ الهادي بن محمد سعود المسلاتي 1918 – 1989: [23]

درسّه الشيخ رحومة في عام 1947 م.

2- **الشيخ سليمان محمد بن عمر بن سالم بن على الزوبي 1322 هـ -1904م:-**

ولد في مدينة زليتن حفظ القرآن بزاوية سيدى عبد السلام الأسمر ، درس في زاوية عبد السلام الأسمر [24]، وظل ملازماً لها طالباً ومدرساً.

3- **الشيخ محمد مفتاح قريو علي بن أحمد الشاوش بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن رضوان بن الشاوش طارق الحجازي الرضواني المصراتي**

ولد بقرية الدرافة في مصراتة بولاية طرابلس الغرب العثمانية، قبل فجر الجمعة 26 جمادي الأول، 1332 هـ / أغسطس 1904 م، درس في زاوية أحمد الزروق، وكان أستاذه الشيخ رحومة الصاري، وعندما انتقل الشيخ رحومة إلى التدريس بزاوية عبد السلام الأسمر، بزليطن انتقل معه وكان أكثر التزاماً بمتابعة الشيخ مدة عشر سنين ويعتبر أستاذه الكبير.

4- الشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن قائد الفيتوري ت 1353 هـ / 1934 م

ولد ببلدة الفواتير بزليطن ومن علمائها، بها حفظ القرآن الكريم، وأخذ العلم بالمعهد الأسمري بزليطن على الشيخ رحومة، وله مشاركة في العلم وهو على جانب من التقوى، وكان لا يترك قيام الليل، وتظهر عليه علامات الصلاح توفى 1353 هـ / 1934 م [25] - رحمه الله - كما تتلمذ بزاوية الباز على يد الشيخ عبد اللطيف بن قنونو [26].

5- **الشيخ السنوسي بن أحمد بن صالح**

أساتذة آل الفطيسي، مقال مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، سنة 2004، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، نصر الدين أحمد الشريف، الجواهر الإكليلية، ص 261.

[17] - الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 354.

[18] - الأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك، 1435، 2013، الجامعة الأسمرية، ص 1050.

[19] - الأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك، 1435، 2013، الجامعة الأسمرية، ص 1050.

[20] - المرجع نفسه والصفحة، جامع دغار: جامع قديم يرجع إلى بداية القرن الخامس الهجري تقريباً.

[21] - المرجع نفسه والصفحة.

[22] - الأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك، 1435، 2013، الجامعة الأسمرية، ص 1050.

[23] - مسلاتة أبناؤها في صور منشورات 1 / 6 / 2019.

[24] - وجوه مشرفة من زليتن، منشورات 1 / 12 / 2014.

[25] - الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص 49.

[26] - ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية، ص 363.

من علماء مدينة مسلاتة هاجر إلى عمان عند الاحتلال الإيطالي، وحظي عند الملك عبد الله بمنزلة كريمة تليق بأدبه وعلمه، و ولاه قضاء السلط بشرقي الأردن، كانت له مكاتبات مع أستاذه رحومة يثنيه فيها شوق لوطنه وحنيته لمجالس إخوانه، ويشكو فيها ما يلاقيه في غربته، وما يعترضه في حياته من صعاب، ومن الأبيات التي تم نشرها في جريدة العلم، نشرها الأستاذ إبراهيم الصاري يومي 1/29، 4/ 2/ 1969م [27].

- ❖ إلى من في طرابلس مقيم أكاد أطير مع ريح كالبرق
- ❖ وفي ذات الرمال له مقـــام لبث العلم والتقوى بصـــدق
- ❖ أخي رحومة الصاري قل لي أهل تدري بأشجان وخفقـــي

توفي الشيخ السنوسي في السلط من فلسطين عام 1939 م، عن سن تناهز الثمانين - رحمه الله - [28]. هذه الأبيات نشعر فيها بمكانة الشيخ رحومة في نفس تلميذه الشيخ السنوسي بن أحمد.

6- **الشيخ امحمد المحجوب، حسن 1922 – 1988 م:**

درسّه الشيخ رحومة في زاوية أحمد الزروق بعض العلوم اللغوية، والدينية، وأصول الفقه، والمعارف الدينية الأخرى الضرورية [29]. مكث الشيخ المحجوب مدة طويلة بزاوية الزروق، ثم رجع إلى بلده صرمان عالماً ذاكراً، فشيد بها زاوية العروسية [30]، وكما أن الشيخ نقل زاويته العروسية [31] إلى مسجده الذي شيّده سنة 1978 م، والمعروف بمسجد سيدي حسن المحجوب بصرمان، وجعل منه مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم، ووافته المنية يوم 21/ 6 / 1988 م، تاركاً عدة مخطوطات كان أغلبها قصائد مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم.

1- وظائفه: -

جلس الشيخ رحومة بعد أن استفاض علماً ومعرفة وتفقهاً في العلوم الدينية، والفقهية، للتدريس في عدة مساجد وزوايا في مدينة زليتن ومصراته.

- حيث عُين مدرساً في جامع أبو منجل [32] سنة 1328 هـ - 1910 م، فكان إماماً وخطيباً.
- كما درس في زاوية أحمد الزروق عام 1352 هـ / 1933 م بمصراته مدة ثلاث سنوات.
- وعُين مدرسا بزاوية المعهد الأسمري بزليتن 1355 هـ / 1936 م، ودرس في زاوية البازة بزليتن.

2- مؤلفاته: -

ترك الشيخ رحومة الصاري مؤلفات عدة ومفيدة، ومن هذه المؤلفات ما يلي: -

- كتاب تدريب المتعلم على منطق المسلم.
- نظم رسالة الدردير في البيان وشرحه سماه دلالة الحيران على تحفة الإخوان.
- وشرح منظومة السجاعي في البيان سماه هداية الساعي على منظومة السجاعي.
- جمع بعض قواعد في النحو وسماه المقصد المحمود في ذكر بعض السائل والحدود.
- كما لديه مجموعة من الفتاوى [33].

ثالثاً - حركة جهادية:

أ- جهاده ووفاته:

يعد الشيخ رحومة الصاري من الشخصيات التاريخية البارزة التي جاهدت بالقلم والعلم.

وقد آن الأوان أن نلتفت إلى هذه الشخصية الجهادية التي جاهدت من فوق منابر المساجد والزوايا، يحث على الجهاد ضد المستعمر الإيطالي المحتل.

كان شيخنا قد ولد في أواخر العهد العثماني الثاني، وتتلمذ على يد مشايخ أجلاء، وعاش فترة عُرفت بسياسة التغلغل السلمي الإيطالي، ومحاولة إيطاليا احتلال ليبيا سلمياً، حيث كانت مدينة زليتن إحدى ميادين نشاط مصرف روما، وعاصر وعاش الشيخ

---

[27] - الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص 177.

[28] - المصدر نفسه، ص ص 178 – 179.

[29] - على فهمي خشيم، أحمد الزروق والزروقية، ط 2، طرابلس، طرابلس المنشأة السقيية للنشر والتوزيع، 1980، ص 173.

[30] - محمد الجواد، الفاصل الواصل، الشيخ امحمد محجوب حسن، مجلة الأسرة الحسنة، ع 26، السنة السادسة، 2003 م، ص 13.

[31] - العروسية، طريقة صوفية أسسها الشيخ أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي، ت فى تونس 884 هـ / 1460 م، في زليطن في أواخر القرن التاسع عشر وهي متفرعة عن القادرية لأن أبا العباس كان مقدماً لها، وقد انتشرت العروسية في تونس، وكانت تعاليمها على منوال الطريقة العيساوية. إسماعيل العربي، معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، المغرب، دار الآفاق الجديدة، 1993 م، ص 193 – 194.

[32] - جامع أبو منجل، هو من أقدم وأعرق المساجد في مدينة زليتن (جامع الحميدي).

[33] - يُنظر الملحق رقم (1، 2)

هجرة أعداد كبيرة من القبائل التونسية إلى بلاده، بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس، وأيقن أعداد من الليبيين أن ما حل لإخوانهم في تونس سيحل بهم إذا تعرض وطنهم للاستعمار.

وفى سنة 1329 هـ / 1911 م وعندما تعرض الوطن للغزو الإيطالي وبدافع ديني كان له دور فاعل في التحريض على الجهاد [34] باعتبار أن الإيطاليين نصارى يستهدفون الدين والعرض والأرض، فقتالهم صار فرض عين، فكان له دور تحريضي باعتباره أحد شيوخ الدين، فعاش أغلب عمره خلال الحقبة الاستعمارية الإيطالية، كما عاصر الشيخ أحداث الحرب العالمية الثانية، وطرد إيطاليا الاستعمارية من ليبيا وما أعقبها من سيطرة إنجليز على مقاليد الأمور في طرابلس وبرقة وفرنسا في فزان.

وما نشر من قصائد في بعض الأبيات التي نشرت بجريدة الترقي سنة 1912 م، والتي يقول فيها: -

هلمـــــوا ابني وطـني وديـنـــي *** لنيل المكارم وجزيل أجر ومنها
هلموا للجـهـــــاد فـــإن فـــــيه *** قتـال بالسلاح جـــيوش غـــــــدر
ففي القرآن أمـــر بالوجـــوب *** وفـي الأخـبـــار تـــأيـيـد لـــذكـــر
ولا ترضوا التخلف عن جهاد *** يســوقـكـم إلـى نـــصـــر بـــظـــفـــر
فـــإن عـشنا نـعـيش مكرميـن *** وإن مـتـنـا نـضـــاف لأهـــل بـــدر

كانت هذه الأبيات الحماسية سبب في اعتقال الشيخ رحومة بتهمة تحريض الليبيين على الجهاد ضد الغزو الإيطالي، فحكمت المحكمة العسكرية عليه بالسجن المؤبد مع مصادرة جميع أملاكه، سجن شيخنا مدة عشر سنوات في سجن طرابلس [35].

في السجن ألقى الدروس وألف الكتب، وحينما أُفرج عنه عاد إلى مدينة زليتن التي عمّها الفرح، والحبور بخروجه، وتقاطر إليه الناس من كل مكان لرؤيته وتهنئته بانفراج كربته.

عاش شيخنا بعد خروجه من السجن، وعُين مدرساً بزاوية الزروق مدة ثلاث سنوات، ثم عاد إلى زليطن مدرساً بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، وقد توفي سنة 1366 هـ وقد ناهز الثمانين عاماً، وقد كان الشيخ ذا عزيمة صادقة، وهمة نادرة، وخير قدوة لأبناء المستقبل في الدفاع عن تراب هذا الوطن بكلمة صادقة..

هنيئاً لكم مدينة زليطن بهذا الشيخ الجليل

الخلاصة: -

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين وآله وصحبه أجمعين.

ففي ختام هـــــــــذه الورقة البحثية لا يسعني إلا أن أؤكد على بعض النتائج التي وصلت إليها من أهمها: -

1. إن الشيخ رحومة الصاري له مكانة علمية جهادية رفيعة بين معاصريه، ولكن شهرته ظلت محدودة؛ لأن الباحثين لم يوفوا هذه الشخصية الجهادية حقها من الدراسة.
2. إن الشيخ رحومة كان مذهبه فقهي مالكي، ولم يكن يتعصب لمالكيته، شيخنا من الشيوخ الذين كان لهم دوّر في نشر الثقافة الإسلامية في الزوايا والمساجد في زليتن.
3. إن الشيخ رحومة من الأسماء اللامعة في غير جيل من الأجيال أبنائها، كانت له التضحيات الجهادية ضد المستعمر المحتل الإيطالي.
4. تبين من خلال دراسة هذه الشخصية والعصر الذي عاش فيه المكانة الثقافية العالية لعلماء هذه المدينة، ودورهم البارز في تتويج الحركة العالمية الجهادية في تلك الفترة، أي كان عصر الجهاد ضد المستعمر الإيطالي المحتل.

"فتحيّه لشيخنا الجليل وهنيئاً لمدينة زليتن بشيخها"

[34] - الطاهر الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 159.
[35] - الطاهر الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 160.

قائمة المصادر والمراجع

- الأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك 1435 – 2013، الجامعة الأسمرية.
- البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- الجواد، محمد، الفاصل الواصل الشيخ إمحمد المحجوب حسن، مجلة الأسرة الحسنة، ع 26، السنة السادسة، 2003.
- خشيم علي فهمي، أحمد الزروق، والزّروقية، ط 2، طرابلس، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، 1980 م.
- الزاوي، أحمد الطاهر، 1 أعلام ليبيا، ط 3، دار المدار الإسلامي، طرابلس - ليبيا، 2003.
- معجم البلدان، ط1، مكتبة النور، طرابلس – ليبيا، 1388 ه – 1968 م.
- الزركلي خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس، أعلام، ط 4، دار العلم للملايين، مايو 2002.
- الشريف، ناصر الدين، محمد، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، الطاهر الزاوي، ط 1، دار البيان، 1340 ه – 1999 م.
- العربي، إسماعيل، معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، المغرب، دار الآفاق الجديدة، 1993 م.
- مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، سنة 2004، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات الإسلامية.

ملاخق

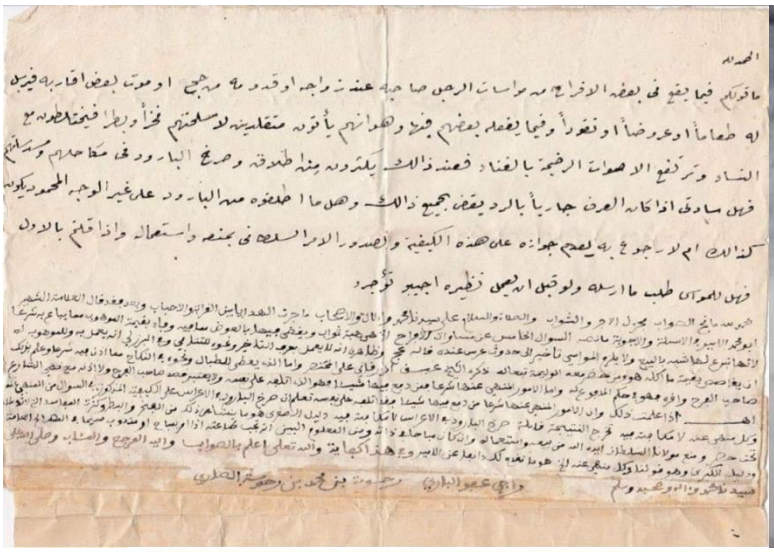

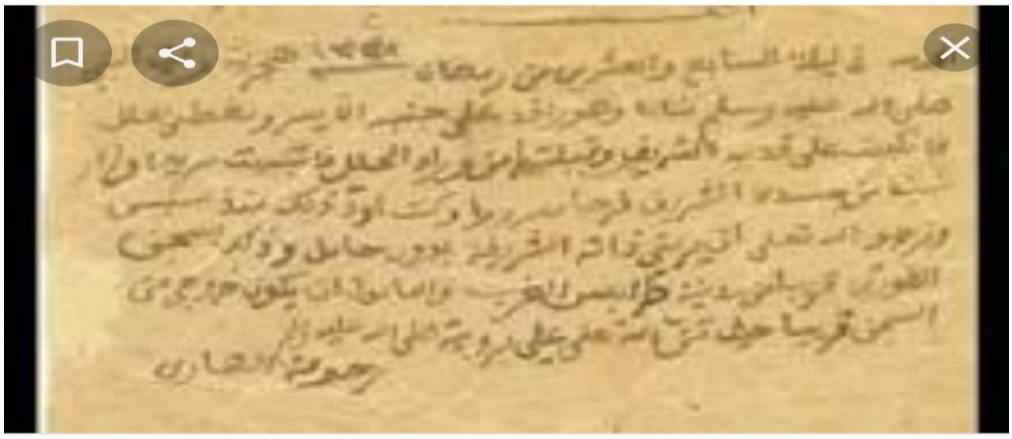

Among The Notables and Scholars of Zliten: "Rahuma Al-Sari" Died in 1366 AH - 1946 A.D.

Samira Salem Ahmed Ateeq.

Faculty of Education, Al-Zaytoonah University – Libya

Abstract:

Zliten has been known throughout history for the abundance of its scholars and jurisprudence with broad knowledge and authorship. The Library shelves were full of their publications in all different sciences. Among the scholars of this country, and the most prominent, Sheikh "Rahuma Al-Sari". He got educated under the supervision of his uncle, Sheikh Ali Al-Sari, Sheikh Abdul Hafeez bin Mohsen, Sheikh Muftah bin Zahia, and other scholars from Zliten. Then, he travelled to Medina and settled there for a time, where he studied hadith, interpretation, and Sharia, its origins, branches, hadith, interpretation, and intonation. Furthermore, during his return to Zliten, he was chosen as a teacher at the Abu Machete Mosque 1328 AH - 1911 AD and was an imam and preacher. The Sheikh's role was not limited to lessons and sermons. Rather, he was one of the supporters of jihad and instigators in mosques and gatherings during the Italian occupation of Tripoli in 1328 AH / 1911.

In the year 1339 AH / 1922 AD, the national government entrusted him with the function of the Sharia judiciary over Zliten, so he was a higher example of integrity and the application of justice. In 1341 H (1924 AD), he was arrested and transferred to a prison in Tripoli, where he was sentenced to life imprisonment with the confiscation of his property. During his prison stay, he gave lessons and wrote many books and letters that will be mentioned in this study.

Ten years later, the Sheikh was released and returned to his country Zliten, where he was appointed as a teacher in the atheneum of Sheikh Al-Zarooq in Misrata for three years. Then, he returned to his hometown, Zliten, and was appointed Sheikh in the atheneum of Sheikh Abdul Salam Al-Asmar, until he passed away on the night of Monday, the fifth of Rabi` al-Awwal 1366 AH /1946 AD. , at the age of eighty.

Keywords: Scholars, Zliten, Rahouma Al-Sari, Academic Life